

بحوث الخلايا الجذعية: اختلاف ديني واستعداد عربي



ملاك مكي

يتردد مصطلح الخلايا الجذعية كثيرا في الآونة الأخيرة، يصادف المرء عبارات مثل تخزين الخلايا الجذعية، تطوير علاجات بواسطة الخلايا الجذعية وغيرها. يتقدم العلماء، في مختلف أنحاء العالم، في بحوثهم المخبرية فيحصلون على نتائج واعدة في مواجهة الأمراض. في المقابل، تطرح تساؤلات عدة في شأن أخلاقيات البحوث والأطر القانونية والشرعية التي تضبطها وبغية مناقشة أخلاقيات البحوث على الخلايا الجذعية، نظم برنامج «برنامج سليم الحص لأخلاقيات الإحيائية والاحتراف في الجامعة الأميركية في بيروت»، بالتعاون مع «كليفاند كلينيك»، المؤتمر الإقليمي الثالث «بحوث الخلايا الجذعية - الخلافات

تشديد على أهمية وضع المعايير القانونية للبحوث على الخلايا الجذعية في البلدان العربية والإسلامية (علي علوش)

الحالية»، يومي الجمعة والسبت الماضيين بالتزامن مع اليوم العالمي لآداب مهنة الطب وألذت مديرة البرنامج الدكتورة تاليا عراوي، خلال حفل الافتتاح، أن البحوث على الخلايا الجذعية تثير خلافات أخلاقية ودينية وسياسية لا يمكن تجاهها بل يجب العمل على مواجهتها بغية ضمان التزام التجارب العلمية بالأسس الأخلاقية وتواجه البحوث على الخلايا الجذعية وفق البروفسور جيريمي سوغارمان من «جامعة جونز هوبكنز» الأميركية، تحديات أخلاقية عدة: «الحصول على الموافقة المستنيرة من واهبي الخلايا ومتلقيها، احترام الملكية الفكرية للعلماء وعدم الإتجار بالنتائج العلمية، احترام البروتوكولات البحثية ومناقشتها، عدم استغلال المرضى وغشهم، إذ تقوم بعض الجهات في بلدان مثل الصين والمكسيك بعلاج المرضى بواسطة الخلايا الجذعية من دون إطلاعهم بشكل وافي على دقة الاجراءات الطبية وسلامتها، ومن دون أن يتأكد الأطباء حتى من فعالية العلاج ومخاطره

الدين

تختلف التشريعات الدينية في مجال البحوث على الخلايا الجذعية. فيؤكد الخوري شربل شلالا أن «الكنسية الكاثوليكية تسمح بتطوير البحوث على الخلايا الجذعية البالغة وتمنع البحوث على الخلايا الجذعية الجنينية إذ تعتبر الكنسية الكاثوليكية، وفق شلالا، أن الجنين منذ التخصيب هو كائن حي، له القدرة الكاملة في ذاته على النمو ويجب عدم المس به أو قتله لأهداف علاجية في المقابل، تدعم الكنيسة البحوث على الخلايا الجذعية البالغة خدمة للإنسان وتوفير العلاجات الشافية.» من جهة أخرى، تذكر رئيسة قسم الوراثة الطبية في «المستشفى العسكري في الرياض» البروفسورة عابدة العقيل بأن «مجمع الفقه الإسلامي سمح في العام 2003 بإجراء البحوث على الخلايا الجذعية شرط أن يكون مصدرها شرعياً وتشمل المصادر الشرعية للخلايا الجذعية: الخلايا البالغة مع موافقة المانح وعدم إيذائه، خلايا الحبل السري والمشيمة، وخلايا الجنين في حالات

محدّدة: جنين ناجم عن إجهاض غير مفتعل، أجنة الإخصاب الصناعي غير المستخدمة وبين الزوجين، مع منع إنتاج أجنة بهدف القيام ببحوث علمية عليها، أو استنساخ أجنة لأهداف بحثية أو القيام بإجهاض مفتعل للأجنة. وترتبط تلك التشريعات بمفهوم نفخ الروح في الجنين عند الإسلام الذي يختلف الفقهاء في تحديد زمنه»
تشير البحوث المنشورة في شأن الخلايا الجذعية الجنينية الصادرة عن البلدان الإسلامية، وفق الطبيعة الاستشارية في مختبرات الأنسجة المرضية في «مركز الحسين للسرطان» في الأردن ميساء الحسيني، إلى وجود موافقة على إجراء البحوث على الخلايا الجذعية الجنينية على الأجنة قبل مرحلة نفخ الروح مع مراعاة الشروط الموضوعية من دون أن تلحظ تلك المنشورات وجهة نظر الرأي العام في المجتمعات العربية والإسلامية.

دول الشرق الأوسط

تظهر بلدان الشرق الأوسط، وفق العقيل، دوافع مختلفة لتطوير البحوث في شأن الخلايا الجذعية، مثل انتشار بعض الأمراض الوراثية، عدم توافر علاجات شافية لبعض الأمراض، توافر أجنة الإخصاب الصناعي وبنوك الأنسجة في المقابل، تواجه البحوث في تلك المنطقة معوقات عدة: الحجج الأخلاقية، الموارد التقنية لضمان الشروط السليمة للبحوث العلمية، الموارد البشرية والمالية، وتوفير سبل نقل المعارف بين المجتمعات.»

يلفت رئيس البحوث في مركز التصلب اللويحي في «الجامعة الأميركية في بيروت» البروفسور باسيم يموت إلى وجود نقص في التشريعات والقوانين التي تنظم بحوث الخلايا الجذعية في لبنان، حيث تنتشر بعض المراكز التجارية التي تروج لعلاجات بواسطة الخلايا الجذعية غير مثبتة علمياً. وقد نشر يموت في العام 2010 نتائج تجربة علمية في شأن علاج مرضى التصلب اللويحي (يؤثر في الخلايا العصبية) بواسطة الخلايا الجذعية المأخوذة من نخاع العظمي وشمل البحث عشرة مرضى أظهروا، بعد تلقيهم العلاج، تحسناً في المشي، والنظر والقدرات الإدراكية

أما بالنسبة إلى مصر، فيؤكد رئيس لجنة أخلاقيات البحث العلمي في «المعهد القومي لأبحاث الأمراض المتوطنة والكبد» في القاهرة الدكتور هاني سليم أن «وزارة الصحة شكّلت في آذار 2011 اللجنة القومية للخلايا الجذعية لوضع القواعد المنظمة لبحوث الخلايا الجذعية. وفي نيسان 2012، تم افتتاح مركز متخصص في الخلايا الجذعية في مستشفى الشيخ زايد. غير أن القطاع الخاص يسجل بعض الممارسات غير القانونية في عرض علاجات غير دقيقة بواسطة الخلايا الجذعية»
تنتج الإمارات العربية المتحدة، وفق الدكتور حميد حسين، نسبة 0.8 في المئة من المنشورات العلمية عن الخلايا الجذعية في الشرق الأوسط وتحتل المرتبة الثالثة في الدول العربية بعد السعودية ومصر، بينما يحتل لبنان المرتبة الرابعة. وتعتمد الأطر الأخلاقية الصارمة للبحوث العلمية في الإمارات على التشريعات الإسلامية بنسبة خمسة وستين في المئة، والمعايير العالمية بنسبة خمسة وعشرين في المئة، والتشريعات المحلية بنسبة خمسة عشر في المئة.»
تشدد الحسيني على أهمية وضع المعايير القانونية والمبادئ التوجيهية للبحوث على الخلايا الجذعية في البلدان العربية والإسلامية إذ لا تتوافر تلك الأطر سوى في إيران وتركيا

بدائية وغير مبرمجة

تعتبر الخلايا الجذعية خلايا بدائية، غير مبرمجة، وغير متخصصة. وهي توجد في الأجنة، في الحبل السري، في نخاع العظمي، وفي الأنسجة. وفي العام 2007، تمكن العلماء من تحويل الخلايا البالغة عند الإنسان إلى خلايا جذعية تعرف بـ *induced pluripotent stem cell* ويحاول الباحثون تقليد عملية تمايز الخلايا الجذعية إلى خلايا متخصصة في سبيل توفير العلاج لكثير من الأمراض مثل السكري، الباركنسون، التصلب اللويحي